

فائق الجمال

تمارا قشحة   ندين عيسى

فائق الجمال

تمارا قشحة
ندين عيسى

في كِتابٍ قَديمٍ جِدًّا، فيهِ حَيَواناتٌ

كَثيرَةٌ جِدًّا،

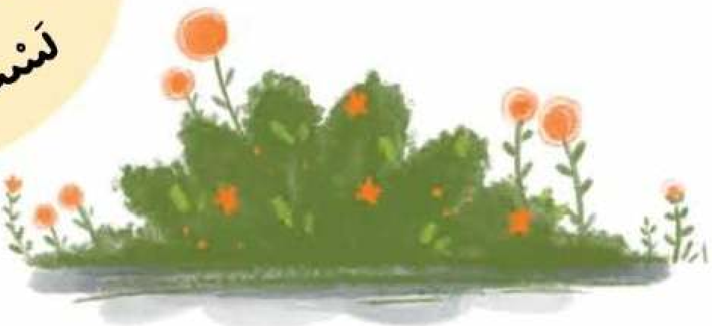
كانَ يَعيشُ طاووسٌ، وَكانَ هَذا

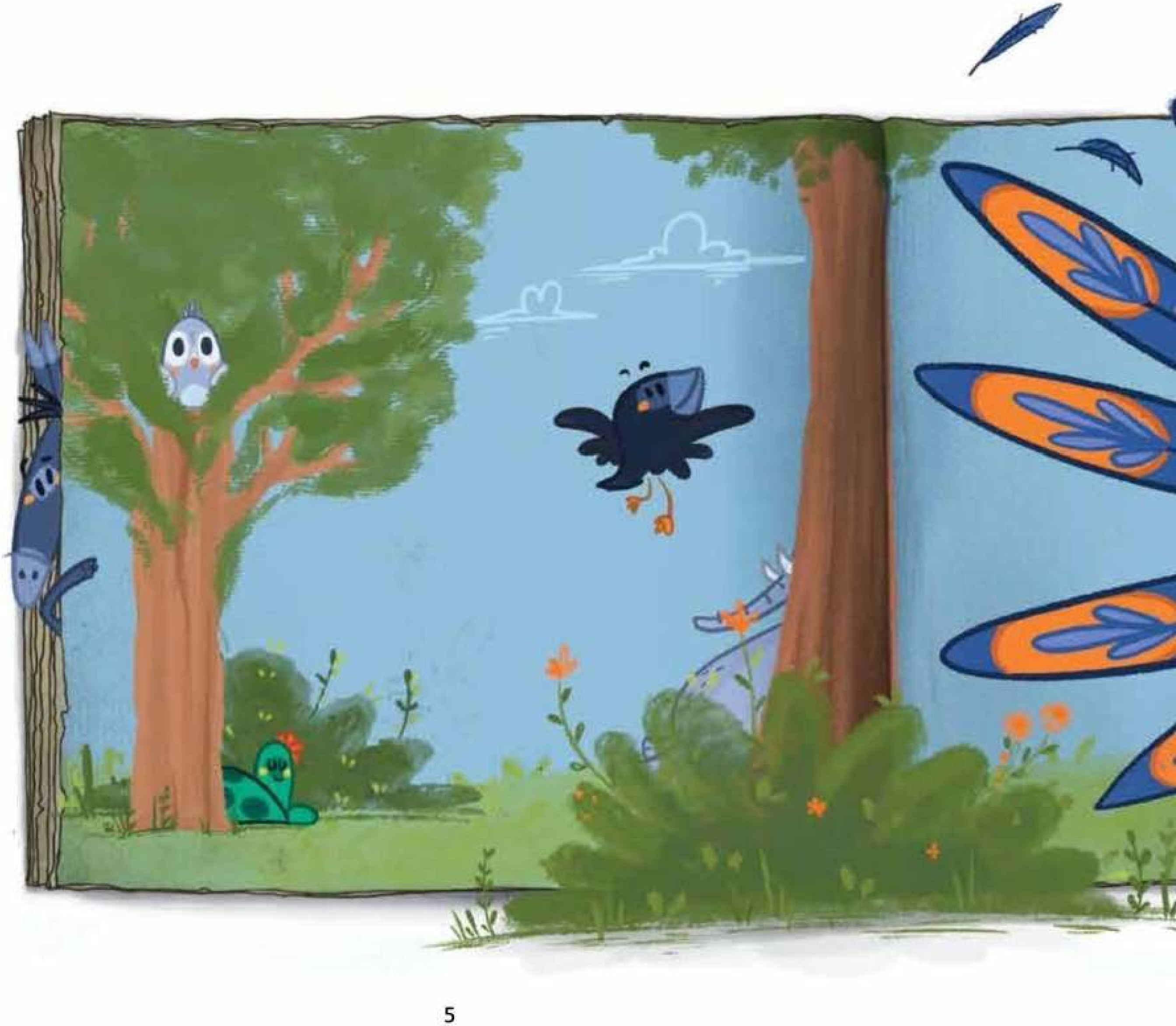
الطّاووسُ جَميلًا.

بَلْ كانَ هَذا الطّاووسُ... جَميلًا...

جِدًّا... جِدًّا... جِدًّا.









فِي أَحَدِ الأَيّامِ، وَبَيْنَما كانَ هَذا الطّاووسُ الجَميلُ جِدًّا يَنْقُرُ الأَرْضَ باحِثًا عَنْ طَعامِهِ في أَحَدِ الصَّفَحاتِ،

رَأى غُرابًا يَرْكُضُ بِسُرْعَةٍ وَهُوَ يَبْكي وَيَئِنُّ، وَيُخْفي مِنْقارَهُ بِجَناحَيْهِ.

لَحِقَ الطّاووسُ الجَميلُ بِالغُرابِ وَسَأَلَهُ: ما بِكَ يا صَديقي؟ هَلْ أَوْقَعَكَ أَحَدُهُمْ؟ هَلْ حاوَلَ حَيوانٌ مُخيفٌ أَكْلَكَ؟

هَزَّ الغُرابُ رَأْسَهُ يَمينًا وَيَسارًا، وَأَشارَ بِيَدِهِ بِاتِّجاهِ النَّهْرِ القَريبِ.

ثُمَّ اخْتَفى بَيْنَ الأَشْجارِ.

لَمْ يَعْرِفِ الطّاووسُ ماذا حَصَلَ لِلْغُرابِ، وَلِماذا كانَ يُغَطّي مِنْقارَهُ وَيَبْكي.


مَنْ قالَ لَكَ إنَّني لا أَعْرِفُ
ماذا حَصَلَ لِلْغُرابِ؟
لَمْ يوقِعْهُ أَحَدٌ،
وَلَمْ يُحاوِلْ أَكْلَهُ أَحَدٌ.
لا بُدَّ أَنَّ حَيَوانًا ما قَدْ أَزْعَجَهُ!
قَدْ يَكونُ سَخِرَ مِنْ مِنْقارِهِ!
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ كانَ
يُغَطّيهِ بِجَناحَيْهِ؟!

صَحيحٌ! كانَ الغُرابُ يُغَطّي مِنْقارَهُ بِجَناحَيْهِ.
لَكِنْ لا يُخْفي أَيُّ غُرابٍ في العالَمِ
مِنْقارَهُ بِسَبَبِ سُخْرِيَّةِ أَحَدِهِمْ،
خاصَّةً في هَذِهِ الغابَةِ،
وَخاصَّةً في هَذا الكِتابِ،
لِأَنَّ الحَيَواناتِ لا يَسْخَرُ بَعْضُها
مِنْ بَعْضٍ مَهْما كانَ،
وَلا يوجَدُ حَيَوانٌ يُمْكِـ...



فَكَّرَ الطّاووسُ وَفَكَّرَ. مَنِ الحَيَوانُ الَّذي سَخِرَ مِنْ مِنْقارِ الغُرابِ يا تُرى؟!

في الحَقيقَةِ، يَعْرِفُ الجَميعُ أَنَّهُ لا يوجَـ...



فااااائق الجمال؟!!!



في الحَقيقَةِ، لا يوجَدُ أَيُّ داعٍ لِلاخْتِباءِ،
لِأَنَّ الطّاووسَ يَعْرِفُ بِأَنَّ شَكْلَهُ
جَميلٌ، وَبِأَنَّهُ مُمَيَّزٌ جِدًّا وَذَكِيٌّ وَ...







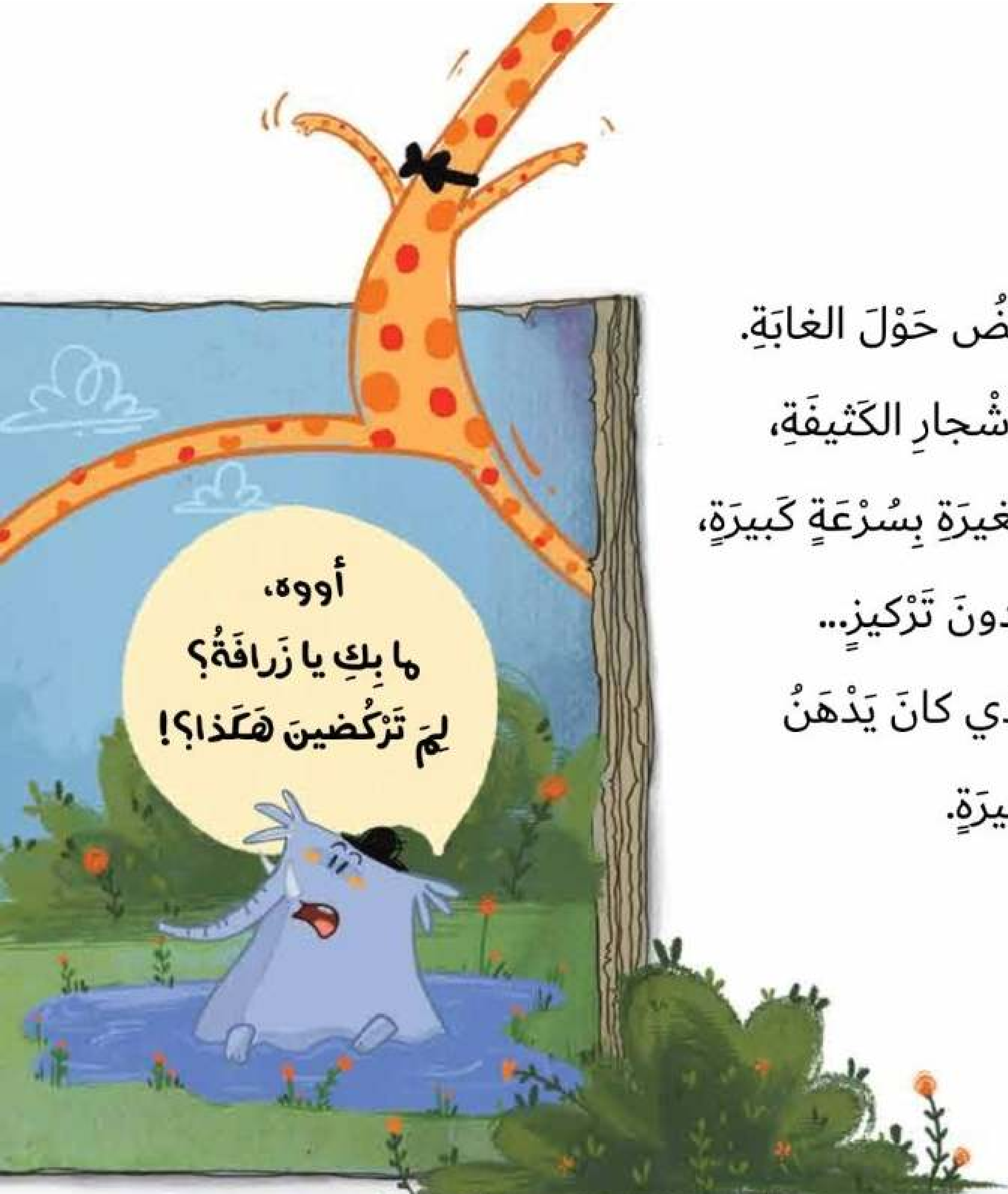
طارَ الطّاووسُ وارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ،
وَبَدَأَ يَبْحَثُ عَنْ مَخْبَأٍ قَريبٍ.
وَلَكِنَّهُ اصْطَدَمَ بِرَأْسِ الزَّرافَةِ، الَّتي
كانَتْ تَأْكُلُ مِنْ شَجَرَةٍ عالِيَةٍ.


أُريدُ أَنْ أَخْتَبِئَ مِنْ فائِقِ الجَمالِ الَّذي سَخِرَ مِنْ مِنْقارِ الغُرابِ.
سَيَسْخَرُ مِنْ رَأْسِيَ الصَّغيرِ، وَسَيَسْخَرُ مِنَ الجَميعِ بِكَلامِهِ الجارِحِ. نَصيحَةٌ مِنّي يا زَرافَةُ، اخْتَبِئي حَتّى لا يُؤْذِيَكِ بِتَعْليقاتِهِ المُزْعِجَةِ!



طَبْعًا الزَّرافَةُ ذَكِيَّةٌ وَعاقِلَةٌ،
وَلا يوجَدُ أَيُّ داعٍ لِاخْتِبائِها،
وَهِيَ تَعْرِ...


إذا اخْتَبَأَ
الطّاووسُ لِأَجْلِ رَأْسِهِ
الصَّغيرِ، فَلا بُدَّ أَنْ أَخْتَبِئَ
أَنا أَيْضًا لِأَجْلِ رَقَبَتي
الطَّويلَةِ هَذِهِ!
سَأَخْتَبِئُ حَتّى يَرْحَلَ
فائِقُ الجَمالِ هَذا
عَنْ غابَتِنا!



وَبِسُرْعَةٍ راحَتِ الزَّرافَةُ تَرْكُضُ حَوْلَ الغابَةِ.

كانَتْ تُخْفي رَقَبَتَها بَيْنَ الأَشْجارِ الكَثيفَةِ،

وَتَقْفِزُ عَنِ الشُّجَيْراتِ الصَّغيرَةِ بِسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ،

لَكِنَّها كانَتْ تَتَلَفَّتُ حَوْلَها دونَ تَرْكيزٍ...

حَتّى اصْطَدَمَتْ بِالفيلِ الَّذي كانَ يَدْهَنُ

نَفْسَهُ بِالطّينِ في بِرْكَةٍ صَغيرَةٍ.


احْذَرْ يا فيلُ
مِنْ فائِقِ الجَمالَ
الَّذي أَتى إلى الغابَةِ،
وَسَخِرَ مِنْ مِنْقارِ الغُرابِ
وَمِنْ رَأْسِ
الطّاووسِ.
سَيَسْخَرُ مِنْ
رَقَبَتي الطَّويلَةِ
أَيْضًا.
سَنَخْتَبِئُ حَتّى
يَرْحَلَ عَنْ غابَتِنا
الآمِنَةِ، وَيُريحَنا
مِنْ تَعْليقاتِهِ
السّاخِرَةِ.



طَبْعًا بِالنِّسْبَةِ إلى فيلٍ، لَمْ
يَكُنْ هناكَ أَيُّ داعٍ لِلاخْتِباءِ.
فَالفيلُ حَكيمٌ لا يَهْتَمُّ بِهَذِهِ
الأُمورِ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّهُ لا يو...


أَلا تَرى خُرْطومي الطَّويلَ الغَريبَ؟!
هَلْ تُريدُ مِنْ فائِقِ الجَمالِ أَنْ يَجْعَلَني أُضْحوكَةً أَمامَ الجَميعِ؟
لا! سَأَخْتَبِئُ مَعَ الجَميعِ، وَأُريحُ رَأْسي مِنْ تَعْليقاتِهِ المُزْعِجَةِ.

هَرْوَلَ الفيلُ وَسْطَ الغابَةِ، وَأَسْرَعَ دونَ أَنْ يَنْظُرَ أَمامَهُ، فَعَلِقَتْ قَدَمُهُ في حُفْرَةٍ، وَصارَ يُنادي وَيُنادي طَلَبًا لِلْمُساعَدَةِ، حَتّى سَمِعَهُ الأَسَدُ، فَرَكَضَ إِلَيْهِ وَساعَدَهُ.





لَقَدْ أَتى إِلى غابَتِنا حَيَوانٌ فائِقُ الجَمالِ كامِلُ الأَوْصافِ. سَخِرَ مِنَ الجَميعِ، مِنْ مِنْقارِ الغُرابِ، وَمِنْ رَأْسِ الطّاووسِ، وَمِنْ رَقَبَةِ الزَّرافَةِ.
وَسَيَسْخَرُ أَيْضًا مِنْ خُرْطومي الغَريبِ.
سَأَخْتَبِئُ حَتّى يَرْحَلَ عَنْ غابَتِنا الآمِنَةِ، وَيُريحَنا مِنْ تَعْليقاتِهِ المُزْعِجَةِ.



نَظَرَ الأَسَدُ إلى الفيلِ
وَأَخَذَ يُفَكِّرُ.
بِالطَّبْعِ، الأَسَدُ مَلِكُ الغابَةِ؛
لا يَهْرُبُ وَلا يَخافُ مِنْ أَحَدٍ.
وَيَعْرِفُ أَنَّهُ لا يوجَدُ في هَذا الكَوْ...


وَلَنْ أَسْمَحَ لِفائِقِ الجَمالِ أَنْ يَسْخَرَ بِأَيِّ طريقَةٍ مِنَ الشَّعْرِ الكَثيفِ (المَنْكوشِ) حَوْلَ رَأْسي.
لِذا سَأَبْتَعِدُ قَليلًا مِنْ هُنا وَأَخْتَبِئُ، إِلى أَنْ يَرْحَلَ فائِقُ الجَمالِ هَذا.



انْتَشَرَ الخَبَرُ في الغابَةِ.
كُلُّ الحَيَواناتِ في هَذا
الكِتابِ وَجَدَتْ في نَفْسِها
شَيْئًا يُمْكِنُ أَنْ يَسْخَرَ مِنْهُ
فائِقُ الجَمالِ.
لِذا اخْتَبَأَتْ جَميعُها.
اخْتَبَأَتْ مِنْ حَيَوانٍ لَمْ...


هُدوءًا، هَلْ تُريدُ أَنْ تَكْشِفَ مَكانَنا؟
سَيَسْمَعُكَ فائِقُ الجَمالِ!





مَرَّ يَوْمانِ..

وَكُلُّ الحَيَواناتِ مُخْتَبِئَةٌ، دونَ أَنْ تَتَحَرَّكَ، دونَ أَنْ تَأْكُلَ،

وَدونَ أَنْ تَطيرَ.

شَعَرَ الطّاووسُ بِالجوعِ الشَّديدِ،

فَهُوَ أَوَّلُ مَنِ اخْتَبَأَ مِنَ الحَيَواناتِ.

بَدَأَ بَطْنُهُ يُصْدِرُ صَوْتًا مِنْ شِدَّةِ جوعِهِ.

وَبِمُرورِ الوَقْتِ، صارَ صَوْتُ بَطْنِهِ يَعْلو وَيَعْـــلو،

وَكادَ يَكْشِفُ مَكانَهُ.





كرررر كرررر كرررر


يا وَيْلي، بَطْني سَيَفْضَحُني!



قَرَّرَ الطّاووسُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَخْبَئِهِ وَيَبْحَثَ عَنِ الطَّعامِ بِسُرْعَةٍ، قَبْلَ أَنْ يَراهُ فائِقُ الجَمالِ.

فَتَحَرَّكَ بِهُدوءٍ وَحِرْصٍ شَديدٍ!

لَكِنَّ الزَّرافَةَ رَأَتْهُ، وَالفيلَ سَمِعَ صَوْتَ خُطُواتِهِ، وَالأَسَدَ اشْتَمَّ رائِحَتَهُ! وَتَمَنّى كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَخْبَئِهِ مِثْلَهُ.


لَنْ أَبْقى مُخْتَبِئًا أَكْثَرَ مِنْ هَذا!
لِنَذْهَبْ جَميعُنا ناحِيَةَ النَّهْرِ،
وَنَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُغادِرَ غابَتَنا
إِلى الأَبَدِ.
هَلْ سَيَبْقى فائِقُ الجَمالِ
ناحِيَةَ النَّهْرِ، وَلَنْ يَصِلَ إِلى هُنا؟



أُعْجِبَتِ الحَيواناتُ بِفِكْرَةِ الأَسَدِ.
وَخَرَجَتْ مِنْ مَخابِئِها وَمَشَتْ بِهُدوءٍ
نَحْوَ النَّهْرِ.
اقْتَرَبَتْ مِنَ الضِّفَّةِ، ثُمَّ اخْتَبَأَتْ
خَلْفَ الصُّخورِ والشُّجَيْراتِ الصَّغيرَةِ
وَهِيَ تُحاوِلُ أَنْ تَرى فائِقَ الجَمالِ.


لا يَبْدو لي أَنَّ أَحَدًا هُنا.
لا بُدَّ أَنْ نَقْتَرِبَ أَكْثَرَ؛ رُبَّما يَعيشُ فائِقُ الجَمالِ داخِلَ النَّهْرِ.

اقْتَرَبَتِ الحَيواناتُ مِنَ النَّهْرِ خُطْوَةً خُطْوَةً.
وَعِنْدَما مَدَّتْ رُؤوسَها لِتَنْظُرَ داخِلَ النَّهْرِ...




هَذا نابُكَ أَنْتَ
يا فيلُ! لَكِنّي أَراهُ
جَيِّدًا مِن مَكاني.
إِنَّهُ يَمْتَلِكُ فَرْوًا
ذَهَبِيًّا لامِعًا!
هَذا فَرْوُكَ أَنْتَ يا أَسَدُ!
لَكِنْ يَبْدو حَقًّا أَنَّكُمْ لا تَرَوْنَهُ.
في الحَقيقَةِ، إِنَّ فائِقَ الجَمالِ هُناكَ،
وَعَلى رَأْسِهِ عُرْفٌ كَأَنَّهُ تاجُ
مَلِكٍ أَوْ أَميرٍ.
هَذا عُرْفُكَ أَنْتَ
يا طاووسُ!

وَفَجْأَةً سَمِعَتِ الحَيَواناتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِها:



أَدارَتِ الحَيَواناتُ رُؤوسَها بِبُطْءٍ شَديدٍ وَهِيَ خائِفَةٌ،

وَنَظَرَتْ خَلْفَها، فَرَأَتِ الغُرابَ!


هَذا أَنْتَ
يا غُرابُ. ظَننّا أَنَّكَ
فائِقُ الجمالِ.


ابْتَعِدوا عَنْ حافَةِ النَّهْرِ؛
إِنَّها خَطِرَةٌ جِدًّا. قَبْلَ يَوْمَيْنِ، وَقَفْتُ عِنْدَها
لِأَشْرَبَ الماءَ، فَانْزَلَقَتْ قَدَمي، ثُمَّ اصْطَدَمَ
مِنْقاري بِالصُّخورِ الكَبيرَةِ، لَقَدْ آلَمَني جِدًّا..


وَالآنَ أَخْبِروني،
مَنْ فائِقُ الجَمالِ؟
هَلْ هُوَ ضَيْفٌ
في غابَتِنا؟

بَعْدَ تِلْكَ القِصَّةِ في ذَلِكَ الكِتابِ القَديمِ جِدًّا، وَقَفَتِ الحَيَواناتُ تَضْحَكُ، لِأَنَّها اكْتَشَفَتْ أَنَّهُ لا يوجَدُ أَيُّ حَيوانٍ اسمُهُ فاااائق ال...



نَعَمْ نَعَمْ. وَهَكَذا عادَ الطّاووسُ الجميلُ جِدًّا .. جِدًّا.. جِدًّا.. يَبْحَثُ عَنْ طَعامِهِ الوَفيرِ، في الكِتابِ القَديمِ الَّذي يَحْتَوي عَلى حَيَواناتٍ كَثيرَةٍ فــائِقَةِ الجَمالِ، كــامِلَةِ الأَوْصافِ.



دار الياسمين
للنشر والتوزيع

www.alyasminebooks.com

نص: تمارا قشحة
التحرير والمراجعة: هديل مقدادي
التدقيق اللغوي: أمل الشوابي
رسوم: ندين عيسى
تصميم: سنان حلّاق

الترقيم الدولي: 978-9957-682-44-6
رقم الإيداع في المكتبة الوطنية: 2022/6/2912

رقم التصنيف: 813.9282

المواصفات: /القصص العربية//أدب الأطفال//الأدب العربي//العصر الحديث
الطبعة الأولى: 2022